

عولمة الإعلام: وجهة نظر امرأة تنتمي الى ثقافتين

ماجدة ابو فاضل

المنتدى الرابع لمؤتمر قمة المرأة العربية

“المرأة العربية والإعلام”

٢٠٠٢/٢/٣-١

أبو ظبي

## عولمة الإعلام: وجهة نظر امرأة تنتمي الى ثقافتين

ماجدة ابو فاضل

أصحاب السعادة، ضيوفنا المحترمين،

انه لمن دواعي سروري العميق أن أكون هنا لمخاطبة هذا الجمع المتميز حول موضوع عزيز الى قلبي.

هل تعني العولمة انه يتم قولبتنا في حالة لا نفكر فيها إلا بقناة سي.أن.أن. أو بالجزيرة عندما تقع كارثة او حينما نريد أخباراً مفصلة عن حدث ما؟ نعم، هذا من المرجح جداً، لأن كثيراً من أجهزة الاعلام في العالم العربي تقصّر عن أداء مهمة توفير أنباء جيدة ودقيقة تُركز على ما هو مهم.

هل نستطيع ان نواجه العولمة؟ هل يتعين علينا ان نصبح جزءاً منها؟ اية أدوات يمكننا استخدامها لنجعلها في خدمتنا؟ أي دور تستطيع النساء ان تؤديه في عولمة الاعلام؟ وهل يواجهن عقبات في ذلك؟

ألا يؤدي شعورنا ان نجد الصحفيين الأجانب يبعثون بتقارير اخبارية تنطوي على معلومات خاطئة عنا؟ الا ينبغي أن نساعدهم بأن نيسر لهم الحصول على المعلومات الصحيحة بدلاً من الوقوع في فخ ان نفعل بهم ما يفعلون بنا؟

### الحاجة لاعلام متوازن

-١

إننا نحتاج الى مزيد من الاعلام الذي يستطيع ان يفهم خلفياتنا الثقافية واحتياجاتنا الاجتماعية (المجتمعية) على جانبي الخط الفاصل بين الثقافتين، أعني ذلك الذي يقيم توازناً بين دقة المعلومات وفهم خلفية الموضوع الصحافي.

ان ما يحدث في أغلب الأحيان هو ان المخبرين الصحفيين يذهبون كمن يهبطون بالمظلات الى بلد ما لتغطية حدث ساخن دون ان يكون لديهم اساس متين من المعرفة بالموضوع. وينطبق هذا على الصحفيين العرب كما ينطبق على الاميركيين والأوروبيين. ولقد رأيت هذا بنفسني في بلدان كثيرة و نحن في حاجة فعلاً لأن نصحح هذا الوضع.

في أغلب الأحيان يصل المراسلون الأميركيون والأوروبيون الى البلاد العربية دون ان تكون لديهم أدنى فكرة عما يحدث في هذا البلد او في تلك المنطقة، فضلاً عن كونهم لا يعرفون سوى القليل أو يكونون على جهل تام باللغة العربية (او الفرنسية) وهم يتوقعون من كل واحد ان يفهمهم وهم يتحدثون بالانكليزية.

وبعضهم لا يقوم بأداء واجباته فلا يقرأ شيئاً عن الخلفية التي أدت الى الصراعات الأخيرة كما لو أنها وجدت من فراغ وهذا فشل ذريع من جانبهم.

أعرف مخبراً صحافياً أميركياً كان خائفاً الى حد الذعر من دخول طرابلس / لبنان اثناء إحدى المعارك الكبرى بالأسلحة النارية اثناء الحرب الأهلية اللبنانية. استقل سيارة أجرة الى اطراف المدينة ، وشاهد تبادل النيران عن بُعد ثم ركض عائداً الى بيروت ، وأبرق روايته للحدث جاعلاً طرابلس مكاناً لصدورها ، ثم مضى الى سرد تفاصيل المعركة الدائرة التي لم يرها قط. وهناك العديد من مثل هذه الحكاية في جميع أنحاء العالم.

هذا عمل ضار للغاية للقراء والمشاهدين والمستمعين ومستعملي الإنترنت.

## ٢- جبهة الجندرة

وعلى جبهة الاختلاف بين الجنسين ربما يكون من حسن حظ سيدة صحافية عربية أن تغطي الأخبار ذاتها التي يغطيها الرجل ، غير انها لا تستطيع ان تتوقع الأجر نفسه. لماذا؟

”هناك سقف لا تستطيع النساء اختراقه في الاعلام وفي الحكومة“ هذا ما تقوله مي كحالة ، وهي صحافية مخضمة ومستشارة إعلامية لرئيس الجمهورية اللبنانية السابق الياس الهراوي.

وتلاحظ منى زيادة محررة الأخبار في صحيفة ديلي ستار اللبنانية ان تغطية النساء للسياسة و ”المسائل الجديّة“ الأخرى هي شأن حديث للغاية ، ولا تزال تثير الشكوك لدى الذكور.

وهذا هو السبب في ان النساء يعانين صعوبة اكبر لكي يبرهنن على كفاءتهن ولكي يلتزمن بالمعايير المهنية الدقيقة حتى يعاملن بجدية وينلن الاحترام.

وحسبما يقول د. ابراهيم محمد عايش الأستاذ بجامعة الشارقة فإن فرص النساء العربيات في الاعلام لا تزال محدودة بالمقارنة بالرجال ، كما ان نقص الفرص للترقي المهني هو عائق رئيسي يواجههن في المؤسسات الإعلامية.

وهو يعزو هذا الى وضع النساء في الإعلام تقليدياً باعتبارهن مستهلكات لا تعنيهن الآ أمور الجمال والأزياء ويفتقرن الى القدرة على التفكير واتخاذ القرارات.

وهو يضيف ان ثمة عقبة أخرى هي ان العمل الإعلامي يتطلب مرونة في ساعات العمل وفي القدرة على الحركة ، الأمر الذي يتعارض غالباً مع مسؤوليات النساء المتزوجات تجاه أطفالهن وبيوتهن.

فلماذا لا نقرأ موضوعات عن نساء نجحن في هذا الميدان تُنشر في اعلامنا في مواضع بارزة؟ ولماذا لا نجعل أمثال هذه الموضوعات متاحة للإعلام الأجنبي في لغاته المختلفة. ان الأمر لا يحتاج الى عبقرية بل يحتاج الى قدر من المجهود.

ولقد أمضيت سنوات كثيرة أعطي أخبار البنتاغون (بالإضافة الى البيت الابيض ووزارة الخارجية والكونغرس)، واستمعت بالكتابة عن المسائل الدفاعية والأمنية، وركزت على الأسلحة وقوة الانتشار السريع والحروب ذات الشدة المنخفضة والإرهاب والانتشار النووي.

إن التمكن من عدة لغات أمر بالغ الأهمية، وقد ساعدني ذلك في كثير من المواقف فقراءتي للفارسية – التي تشبه اللغة العربية – ساعدتني على تغطية الأحداث في طهران، ومعرفتي باللغة اليونانية ساعدتني على حلّ ألغاز الابدجية السيريلية السلافية القديمة بينما كنت في مهمة في موسكو، وحينما كنت اعيش في قبرص كما أن إتقاني الفرنسية قد ساعدني في مواقع كثيرة مثل الشمال الافريقي والتفكير باللغة الانكليزية والتحدث بها في تنوعاتها الكثيرة هما من نقاط قوتي.

فإذا كان لابد للنساء من إثبات جدارتهن في هذا الميدان الصحافي – والكثيرات قد تفوقن على مدى السنين – فإنه يتعين عليهن أن يؤدبن فروضهن. ينبغي عليهن الاستمرار في الدفع لإزاحة ذلك "السقف الزجاجي" – التنفيذي بأن يصبحن خبيرات في مجالات لا تعتبر "مسائل للنساء".

### ٣- كيف بتصدى العرب للاعلام المعادي؟

في يوم ٢٦ تشرين الثاني افتتحت جامعة الدول العربية مؤتمراً لمدة يومين لمناقشة كيفية التعامل مع شغف العالم بمساواة الاسلام بالإرهاب وانشأت صندوقاً بدأ بتبرع قيمته مليون دولار لتشجيع بحوث ومطبوعات لدعم الحوار بين الحضارات.

هذا عظيم، ولكننا بحاجة لأن نتاح لنا عمليات البث من خلال الاقمار الإصطناعية، وهذه في معظمها باللغة الإنكليزية ونحتاج استخداماً جيداً لشبكة الإنترنت، نحتاج الى جيش من الإعلاميين القادرين الذين يمكنهم توصيل افكار حول السلام وما هو مشترك بين الانسانية والعدالة للجميع، كل ذلك في لغة غير خطابية، انما في ضربات سريعة وجمل قصيرة على الطريقة الالكترونية.

يحتاج الاعلام العربي لشن هجوم مضاد، غير انني اعتقد انه لكي يفعل هذا ينبغي ان يسلك هذا السبيل بطريقة حاسمة وسريعة وبمصادقية.

ان صحيفة "ديترويت فري بريس" الصادرة في المدينة التي توجد فيها أكبر كثافة سكانية من الاميركيين العرب في الولايات المتحدة – تقوم بمحاولة من أجل فهم أفضل كما تحاول ان تشرح المسائل المتعلقة بالأميركيين العرب والمسلمين.

لقد نشرت قائمة بما اسمته "١٠٠ سؤال وجواب عن الأميركيين العرب: دليل للصحافي" وذلك للمساعدة في ايجاد صور صحافية دقيقة للأميركيين العرب وخلقياتهم وثقافتهم ودياناتهم.

كذلك فإن معهد بوينتر - القائم في فلوريدا والمتخصص في شؤون الاعلام - نشر عبر شبكة الانترنت مقالاً بعنوان "لكي نفهم رمضان" وأقام المعهد صلات مع مواقع عديدة على الشبكة يستطيع الصحافيون استخدامها كمصادر.

وبالمستوى نفسه من الجودة ظهر تحقيقان في موقع "سياتل تايمز" على الشبكة بعنوان "كي نفهم العمائم" و"تفسير الحجاب"، وقد تضمنتا صوراً وأوصافاً لأغطية الرأس التي يرتديها الرجال والنساء. لا بد أن تتوفر لدينا معلومات كهذه لتقديمها الى من تربطنا بهم صلات اعلامية.

لقد تحدث جيمس زغبى رئيس المعهد الأميركي العربي في واشنطن عن المنظور الأميركي - العربي بشأن الحرب ضد الارهاب حينما كان يلقي خطاب المنبر المفتوح لوزير الخارجية الأميركي، فأشار الى انه باستطاعة جماعة الأميركيين العرب ان يؤدوا دوراً في عملية إقامة جسور التفاهم في الشرق الأوسط.

وقال زغبى "إننا نفهم واقع المنطقة، كذلك فإننا نريد ان يكون لنا دورنا في المناقشات الدائرة حول كيفية تعاملنا مع الشرق الأوسط".

ما الذي يريده القراء في اميركا حقاً؟ على سبيل المثال، كتبت بام جونسن في موقع معهد بوينتر على الانترنت تقول إن الاخبار الدولية بحاجة لأن تكون مناسبة لموضوعاتها.

وقالت "ان ما يحدث في الشرق الاوسط واوروبا الغربية وبريطانيا وافغانستان وشبه القارة الهندية وباقي انحاء اميركا الشمالية هو الآن والنسبة الى كثيرين من الأميركيين موضوع اهتمام كبير. كذلك فإن الأحداث في الولايات المتحدة التي ترتبط بالحرب على الارهاب تكتسب اهمية اكبر".

نشرت مجلة "كولومبيا جورناليزم ريفيو" (المتخصصة في الصحافة) في عددها الصادر بتاريخ تشرين الثاني / كانون الاول ١٩٩٧ موضوعاً بعنوان "نشر الاخبار الاجنبية : من يأبه بالأمر؟"

وكتب مؤلف هذا المقال جيمس هوج أنه باستثناء انهيار الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٨٩ - ١٩٩٠ هبطت تغطية الأخبار الدولية في الاعلام الأميركي باطراد منذ أواخر السبعينات، حينما فقدت الحرب الباردة ما كانت توحى به من احساس بخطر وشيك. والسبب ان عالماً اقل تهديداً لأميركا هو عالم اقل اهمية من الناحية الاخبارية. أو - كما قال احد مديري الاخبار في التلفزيون " الشمس المشرقة تقرير عن الطقس، اما العاصفة الآتية فهي خبر".

كذلك فإن الصحفيين يتجاهلون المؤرخين، هذا ما كتبه تشارلز بوين في مجلة ايديتور اند ببلشر حيث اشار الى موقع جديد غنيّ بمادته التاريخية يدعى "شبكة اخبار التاريخ"

www.historynewsnetwork.org وعنوانها هو History News Network

باعتبار هذا الموقع موقعاً قوياً محتملاً يوفر عناوين عريضة لتحليلاته الاخيرة.

الا ينبغي ان يكون للعالم العربي موقع مماثل لخدمة اغراضه؟

جورج كريمسي مراسل اجنبي مخضرم ومحرر سابق لدى وكالة أسوشيتد برس للأخبار، وهو يملك الان مؤسسة استشارية ، وقد ألف بالاشتراك مع آخرين كتاباً مفيداً للغاية بعنوان "إعادة العالم الى البيت: كيف ندل القراء على صلاتهم العالمية". إنه مصدر لا يقدر بثمن لأولئك الاميركيين الذين لا يرون صلة بين الحداثق الخلفية لمنزلهم وبين العالم على اتساعه.

إنّ باستطاعة العرب ان يساعدوا في ذلك بالعثور على الصلات بين ما يهم الاميركيين وبين منطقتهم. ولا يتطلب الامر سوى البحث والمثابرة.

ان العديد من المنظمات يقدم جوائز للصحفيين عن اعمال ينجزونها ومخاطر يواجهونها من أجل تزويدنا بالمعلومات عمّا يحدث في العالم، او حتى في احيائنا نفسها. وينبغي علينا ان ندعم هذه الجوائز وأن نقيم جوائز أكبر قيمة.

لقد فرحت حين علمت ان مؤتمر اتحاد وكالات الانباء العربية الذي اجتمع في الدوحة في كانون الاول الماضي قد اوصى بإقامة موقع خاص بالاتحاد على شبكة الانترنت باللغتين الانكليزية والعربية وإقامة موقع آخر للرد على الصورة السلبية التي ترسم في الحملة المعروفة ضد العرب والمسلمين.

وأود ان أرى مزيداً من الإشارات الى مشاركة النساء في ذلك الجهد والى تحسين صورة النساء في العالم العربي على نحو إيجابي وليس عن طريق التنمييط.

في صحيفة دبلي ستار اللبنانية كتب سعد محيو مقالاً يوم ١٢ كانون الاول ٢٠٠١ - عنوانه "تمكين النساء العربيات والمسلمات هو المفتاح الى إزالة الارهاب من مصدره"

#### ٤- التوصيات

والآن هذه هي توصياتي من أجل تغيير إيجابي:

ينبغي ان تجعل الصحافيات المعلومات قريبة المتناول وان يوجهن اسئلة ذكية، وان يثابرن دون ان يكون أسلوبهن هجومياً، وان يكشفن في ما هو غير منسق فيما يُقال وما يُفعل، وان يوثقن كل شيء، وان يظهرن تعمقاً في ما يتناولن.

وتحتاج الصحافيات العربيات الى تعلم الانكليزية باللكنة الأميركية بسرعة وان يندمجن مع مفاهيم واشنطن الرسمية قبل ان يدعين معرفة كيفية تغطية البيت الأبيض ووزارة الخارجية والبنتاغون والكنغرس والخ... وهن يحتجن أيضاً الى فهم تعقيدات الامور المالية الدولية وامور مؤسسات الإقراض اذا تعين عليهن تغطية أخبار البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

ويتعين عليهن أيضاً ان يتقن لغة العلاقات الدولية والمعاهدات والتاريخ والجغرافيا، الخ... قبل التعاطي مع الأمم المتحدة ووكالاتها. فهذا الأمر ينطوي على عمل جدي.

لا بد من وجود اقتصاديات إناث مستعدات للتحدث في البرامج الغربية المختصة بالاقتصاد عن همومهن الاقتصادية وعن الأرضية المشتركة بين أناس من العالم العربي وأجزاء أخرى من العالم. إن من شأن هذا أن يلقي استجابة مواتية.

لا بد من وجود مهندسات، أو عالمات فيزياء أو طبيبات او محاميات مستعدات للظهور في برامج التلفزيون والراديو وفي الاعلام المطبوع، الخ... لشرح الكيفية التي تسير بها الأمور في البلدان العربية أو الإسلامية. فالأرجح انهن سيجدن الكثير من الأمور المشتركة مع أخواتهن في الغرب أكثر مما سيجدن من اختلافات.

لا بد من وجود صحافيات وخبيرات إعلام بارعات للرد على الأسئلة حول الإعلام والمسائل الأخرى ذات الأهمية عبر الحدود الثقافية.

لقد لجأت هوليوود الى تجنيد بطل العالم الأسبق للوزن الثقيل محمد علي لمساعدة أميركا في حملتها في الخارج للبرهنة على ان الحرب التي تشنها ليست ضد الإسلام أو ضد العرب، إنما هي ضد الإرهاب، حسبما ذكرت الأنباء الصحافية.

فلماذا لا يستطيع العرب أن يجندوا عمر الشريف والنجمات من النساء اللاتي يتحدثن الانكليزية بطلاقة للقيام بالمهمة نفسها ومخاطبة العالم الغربي ليتحدثن عن جوانب غنى العالم العربي والاسلام وحتى عن المسيحية في البلدان العربية؟

شيء واحد أخفقنا في أن نؤديه جيداً هو مخاطبة المناطق الواقعة في قلب اميركا وقلب اوروبا الغربية. ومع ذلك فإن الأوان لم يفت للقيام بهذا. ولكنه يتطلب وقتاً ومالاً وجهداً.

فماذا عن تعبئة الوزيرات وأعضاء البرلمان العربيات للذهاب الى دي موين في ولاية آيوا، الى شيكاغو في ولاية إيلينوى، ودالاس تكساس، وأثينا أوهايو، وكولومبيا ميسوري؟ أعدوهن للتحدث في الأندية النسائية وللظهور في برامج وعروض المقابلات النسائية، وحتى في البرامج الدينية وللتحدث عن مدى التماثل بين معتقداتهن ومعتقدات النساء في المدن الصغرى والكبرى.

اننا بحاجة الى دليل للنواب الاميركيين من أصل عربي والعرب الذين شقوا طريقهم بنجاح في مجالات الأعمال والعلم والإعلام، الخ... علينا إعداد سير لحياتهم وتلخيصات عن الطريقة التي يعمل بها النظام السياسي في الولايات المتحدة على مستويات المدينة والولاية والدولة. بعض هذه الأشياء متاح فعلاً عبر منظمات الأميركيين العرب، لكن هناك حاجة لجعله متاحاً لنا في شكل مبسط.

المسألة ليست مجرد مسألة شراء وقت لنا في الاعلام وفي الأمور السياسية. إنما هي أكثر من هذا، فهي مسألة شق طريقنا من خلال النظام أولاً، بأن نفهمه. فنحن لا نستطيع ان ندعي خبرة في هذا الميدان. هناك الكثير مما نحتاج لأن نتعلمه.

ينبغي ان تصبح لدينا كتيبات اعلامية وارشادية عن الخبراء العرب المستعدين للقاء المراسلين الأجانب الذين يزوروننا او الذين يعيشون في بلداننا. ولنجعلها واضحة ومختصرة وسهلة الاستعمال. ولا بد من تحديثها بانتظام والتأكد من أنها حررت بصورة ملائمة وطبعت على ورق جيد وأنها ذات مظهر جذاب على الانترنت. إن ما يهم هو التفاصيل وهي التي تكسب المرء المصداقية.

لا يهم مدى قوة الوساطة الاعلامية، فهذه لا تستطيع ان تنجح اذا لم توفر معلومات دقيقة وغير منحازة. إننا قد نقدم صوراً على ورق لامع فاخر ولكن إذا كان النص ضعيفاً، عندئذ يلقى الموضوع برمته من النافذة.

كيف نتصل بأجهزة الإعلام؟ كيف نكتب رسالة الى المحرر أو مقالاً في صفحة الآراء؟

هذا عدد من المقترحات من المعهد الأميركي العربي في واشنطن الذي يوفر أيضاً صلات مع المصادر الاعلامية. ونستطيع ان ننتفع بالخطوط المرشدة التي يقدمها المعهد وأن ننشئ صيغتنا الخاصة المحلية أو الإقليمية:

١- تصرف في الوقت المناسب. استجب بينما الموضوع لا يزال حياً في اذهان الصحفيين وجماهيرهم. أرسل خطابك بعد أقل من أسبوع من ظهور المقال مطبوعاً أو عند إذاعته.

٢- كن مباشراً. ينبغي ان تحتوي الفقرة التي تفتتح بها رسالتك على النقطة الرئيسية التي ينبغي إيصالها. إن هدفك الذي تبتغي إيصاله هو ان يتمكن القارئ سريعاً من التعرف على رسالتك.

٣- كن مختصراً. فسيؤثر طول رسالتك على فرص نشرها. ومعظم المطبوعات لا ينشر أكثر من ثلاث فقرات قصيرة.

٤- استخدم كلمات تعرض موقفاً حازماً وواثقاً. وإذا كنت تكتب رسالة تنتقد تغطية إخبارية استخدم اوصافاً مثل "محرّفة"، غير دقيقة، خارج السياق، من جانب واحد، معوجّة. وإذا كنت تمتدح مقالاً أو افتتاحية تأكد من أنها تشير الى نوازلها وتوازنها وعمقها.

٥- احتفظ بهدوئك. ان استخدام لغة عدائية او مفرطة في الانفعال في رسالتك من شأنه ان يضرّ بفرصك أكثر مما يساعدها. إن عرض قضيتك بطريقة مقنعة هو العيار الأهم لجعلها تجد طريقها الى النشر.



٦- انشر كلمتك على نطاق واسع. لا تكثف بإرسال خطابك الى المحرر، فباستطاعتك ان تصل بتأثيره الى حده الأقصى إذا أرسلت نسخة الى أناس آخرين مسؤولين عن المقال، مثل المحرر الصحفي للشؤون الخارجية، أو المعلق الذي تنشر مقالاته في صحف عديدة في وقت واحد، بالإضافة الى أولئك الذين ورد ذكرهم في المقال كعضو في الكونغرس او مسؤول عام.

٧- انسب رسالتك لنفسك. إن معظم الناشرين، قبل ان ينشروا لك اية رسالة، سيطلبونك على الهاتف للتحقق من انك أنت كتبتها. تأكد من انك ذكرت اسمك كاملاً ولقبك وعنوانك ورقم الهاتف الذي يمكن الاتصال بك عليه نهاراً.

٨- عليك بالمتابعة. استعلم عن الموقع الذي وصل إليه خطابك بمكالمة هاتفية او برسالة. فإذا بعثت برسالة في المستقبل فإن المحرر قد يتذكرك ويعطيك مزيداً من الاعتبار.

في كانون الاول الماضي تمّ التعاون بين شبكة سي.أن.أن وقناة أم.تي.في. الموسيقية الاميركية، وهما شبكتان اطلقتا في الثمانينات وتوجهتا الى جماهير مختلفة، لتقدما لمشاهدي الشبكتين سلسلة من التقارير الاخبارية عن الشبان في افغانستان، ويا لها من تجربة مثيرة للاهتمام!

فلماذا لا نستطيع نحن ان نفعل شيئاً مماثلاً مع المذيعات الشابات من محطة تلفزيونية عربية موجهة الى الشباب لنقدم تقريراً إخبارياً عن محنة النساء الفلسطينيات تحت الحصار، أو عن الشبان في العراق، او عن الطلاب في السودان او عن المزارعات في الجنوب اللبناني؟

اود ان أقترح إنشاء وكالة إخبارية للأطفال على شبكة الانترنت يتولّى أمرها صبيان وبنات تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٨ سنة بتوجيه من البالغين. ويستطيع مخبروها الصحفيون أن يقيموا صلات مع آخرين في أرجاء العالم وان يشركوهم في همومهم ومخاوفهم بشأن الكوكب الذي يتشاركون فيه جميعاً.

وثمة مكان آخر أحببت ان أزوره في السنوات الأخيرة اسمه "نيوزيوم" أي متحف الأخبار خارج واشنطن. إنه نقطة جاذبية لكل شخص مهتم بالأخبار.

ان باستطاعتنا ان نقيم بسهولة شيئاً مشابهاً، في لبنان على سبيل المثال ، ونكرسه لقطاع الاعمال الإخبارية، وتكون فيه معروضات في ثلاث لغات على الأقل كما تكون فيه عروض سهلة يتم خلقها واستعمالها بواسطة الكمبيوتر وبطريقة تفاعلية.

علينا أن نتعلم ان نقيم التواصل بالشبكات البشرية بفاعلية اكبر وان نطوّر برامج إزالة الأمية الإعلامية للأطفال والبالغين. وتعرّف إحدى المنظمات الإعلامية محو الأمية الإعلامية بأنه عملية من أربع خطوات هي الوعي ... والتحليل... والتفكير... والفعل.

هناك الكثير مما يمكن عمله على الإنترنت للوصول الى جمهور أكبر من جمهور الاعلام التقليدي. لقد استطاعت امرأة واحدة في نيويورك اسمها أميرة قريشي - مع مجموعة من الاصدقاء - تأسيس منظمة لا تتوخى الربح اسمها "مسلمون ضد الإرهاب"، وقد اتخذت موقعا على شبكة الانترنت.

وحسب ما ورد في نشرة وايرد نيوز أونلاين / Wired News Online على الشبكة بدأ هؤلاء موقعاً يتتبع جرائم الكراهية ويورد آيات من القرآن الكريم تدعو الى السلام والعدل والتسامح. وخلال ثلاثة أسابيع كان الموقع قد أدخل رسوماً توضيحية سريعة، وملفًا صحافيًا، واقام صلات مع مصادر جيدة أخرى، وتم إنشاء قائمة بأسماء مشتركين في الموقع وتوفير معلومات اتصال لخدمة الأعضاء.

من أوجه القصور عندنا أننا نقوم برد فعل دائماً ولا نقوم بفعل. والآن نحتاج الى أن نغير هذا. ينبغي أن نؤمن متحدثين ومعلومات وقنوات وغير ذلك في الوقت الملائم.

ينبغي ان نتعلم كيف نكسب أصدقاء من بين المخبرين الصحفيين والمحريين، لا بشرائهم، بل بأن نزودهم بمعلومات يمكنهم الاعتماد عليها. وهذه مهمة سهلة ينبغي ان نتناولها بجدية. ينبغي ان نتعلم احترام الوقت والمهلة الزمنية المحددة لإنجاز العمل. نحتاج الى أن تكون لدينا رؤية طويلة الأمد.

افتتاحياتنا ينبغي أن تكون أفكاراً عقلانية لا هبات غير عقلانية .

إذا كان لنا ان ننشئ مزيداً من محطات الأقمار الاصطناعية لمخاطبة الرأي العام الغربي فينبغي ألا تكون نسخاً مما هو قائم لدينا. إننا نحتاج الى مضمون أصلي لمواجهة تحديات اليوم.

نحتاج الى تغطية أعمق للمسائل التي تهتم شعبنا والتي تربطها خيوط مشتركة مع الآخرين في العالم على اتساعه. فلنكن خلاقين في هذا الصدد.

اننا بصدد اللحاق بالغرب في استخدام التكنولوجيا ، ولكن علينا ان لا نمنع الوصول الى تجلياتها المختلفة. ان إغلاق مواقع الشبكة لن ينفع، انما سيجعل الناس يبتغون ولو بمشقة اكبر، الوصول الى ما لا يراد لهم الوصول اليه .

إن لدينا اكثر مما يلزمنا من محلي المقاعد الوثيرة. ففي بيروت مثلاً عشرات من الكتاب المشاهير الذين يجلسون في المقاهي ويمارسون براعاتهم في مسائل تخص لبنان والعالم. انهم يكتفون بهذا فلا يسافرون بعيداً، ولا يختلطون بكافة انواع الناس، ولا يجيدون الانكليزية الى حد يمكنهم من حل رموز الاعلام الأميركي أو البريطاني. ومع ذلك فإنهم يتلقون مكافآت كبيرة على هذا. إنه لأمر مشين، وينبغي عزلهم عن عروشهم هذه.

إن التحليل والكتابة الجيدة لا يتمان بواسطة جهاز التحكم عن بعد (الريموت كونترول). انما يتطلبان التعمق والحفر تنقيباً عن الحقائق والاتصال المستمر بالناس من كافة المشارب.

علينا — في العالم العربي — ان نتعلم التعامل مع الأنباء السيئة. ففي الغرب يقيمون مراكز ادارة الأزمات من أجل معالجة المعلومات المتوفرة في حالة طوارئ. أما نحن فنميل الى التستر على الأشياء. لماذا؟ اننا نكتسب مصداقية اكبر اذا تشاركنا في ما نعرفه بطريقة رزينة وعقلانية لمساعدة كل المعنيين، بمن فيهم أنفسنا.

سيستمر الناس في وضع العرب والمسلمين في قوالب جامدة طالما أن العرب والمسلمين لا يعرضون قضيتهم بطريقة فعّالة بعيدة عن البيانات الرسمية الثقيلة التي لا يصدقها معظم الناس. إننا بحاجة الى ما هو جوهري.

ان وظيفتنا هي ان نغير الصورة السلبية التي رسمت لنا في الخارج. علينا ان نقيم الجسور لنعبر الحدود الفاصلة، الثقافية والاعلامية. اما الاستفزاز فإنه لن يوصلنا الى اي مكان. التواصل هو الذي سيوصلنا.

ولكي نحسن صورتنا نحتاج الى أن نحسن افعالنا، وأن نصلح مناهجنا، وان نلتزم بأخلاقيات الاعلام، وان نتبع الخطوط المرشدة للممارسات الصحافية الجيدة، وان ندعم الشفافية في عملنا وان نستغل ثرواتنا الإنسانية وأن ندعم دخول مزيد من النساء في الاعلام لشغل المراكز العليا وتقديم قيادة متوازنة.

إننا بحاجة الى أن ننسق على نحو افضل، ويتعين علينا ان نتعلم مشاركة الآخرين جميعاً في المعلومات بروح يسودها التعاون.

قاعدتان ظللت أعلمهما لطلابي في مادة الصحافة "التزموا البساطة ولا تفتروا شيئاً". وهاتان قاعدتان عالميتان.

في النهاية فلتضعوا الاطفال دائماً في اذهانكم وانتم تكتبون الرسالة الصحافية فهم اكثر جمهورنا تأثراً وقيمة وهم جميعاً يكبرون ليصبحوا قادة الغد.

---

ماجدة أبو فاضل، لخمسة وعشرين عاماً صحافية مخضمة عملت في المؤسسات الإخبارية الدولية في واشنطن والشرق الأوسط. وهي الآن مديرة معهد الصحافيين المحترفين ومديرة المطبوعات الجامعية في الجامعة اللبنانية الأميركية.